

أطفال يؤجرون للعمل بالمتسول ويتم استغلالهم ماديا وجنسيا

مدير المدار: يومية المتسول تصل لـ15 ألف ليرة حسب مهارته بالتمثيل على الناس

تأمين المسكن وعلية سوائر كانت غايته، فلم يتوان الطفل موفق(12عام) عن فعل أي شيء للحصول عليهما، وهذا ما استطاع أبو بسام استغلاله وتأمينه لموفق ولعشرين طفلاً في غرفة واحدة كائنة بمخيم جرمانا .

ففي كل يوم يرسل أبو بسام الأطفال ليقوموا بالمتسول في أماكن محددة من مدينة دمشق، ليعطوه الغلة بآخر النهار مقابل أن يقوم بتأمين الطعام والمنامنة لهم دون أن يمنع عنهم الدخان، ومادة المشعلة لشمها، وحبوب الزلدام والبالتان لشربها، انتهاء بترك أولئك المرهقين يضاجعون زوجته ويشاهدون الأفلام الإباحية .

ما حدث مع موفق يحدث مع الكثيرين من الأطفال الذين ذراهم يتسولون عند الإشارات، فمعظمهم يخضعون لعصابات منظمة تستغلهم للمتسول، وذلك بحسب مدير جمعية شباب المستقبل التي تعاقبت مع وزارة الشؤون مؤخرًا لإدارة دار تشغيل المتسولين والمشردين لمكافحة المتسول ومعهد ابن رشد لتربية المفتيان المشردين .

تسول واستغلال جنسي

قصة الطفل موفق بدأت منذ أكثر من عامين بوفاة والده وزواج والدته من رجل آخر ورفضهما لتربيته، ما جعل المشردين المطريق الوحيد أمامه، وهذا ما استغله أبو بسام الممتزوج والذي لديه ثلاثة أولاد، فقام باستدراج الأطفال من الحدائق والطرق بالتعاون مع بعض الأشخاص، وتشغيل موفق ورفاقه بالمتسول والاستحواذ على كل ما يجمعونه في نهاية النهار .

يروى موفق لسيريانيوز من مكان إقامته الحالي في معهد ابن رشد لتربية لفتيان المشردين بالكسوة ما حدث معه فيقول "لم أجد مكاناً يأويني، فتعرفت من خلال أصدقائي على أبو بسام، وهو يسكن في مخيم جرمانا مع عائلته بغرفة واحدة، وأصبح يشغلنا بالمتسول، ويقول أنه سيدفع أجرة المنزل الذي نقطنه مع أسرته، وفي نهاية النهار يأخذ كل ما جمعه، فمن جمع مثني ليرة يكون نصيبه الضرب بالعصا، أما من يجمع الألف ليرة فأكثر فيقوم بتدليله ومعاملته بشكل جيد، وكنت أتردد باستمرار على مساكن برزة والسبع بحرات، وأتجنب بعض المناطق كجسر الرئيس على سبيل المثال كون هناك أولاد متخصصين بتلك المنطقة وقد يضربونني، وكان أجري هو إعطائي نقود لشراء السوائر، أما أصدقائي يحصلون على علب المشعلة لشمها، والبعض يحصلون على حبوب الزلدام، مع إيوائنا في منزله ."

استطاعت جمعية شباب المستقبل إلقاء القبض على هذا الرجل وزوجته وعصابتها بالتعاون مع مخفر شرطة القصاع، الذي اعترف وزوجته بذلك، وكشفت التحقيقات عن وجود علاقة جنسية تربط بين زوجته والأولاد الذين يتم تشغيلهم، حيث ضاجعت ما يقارب 30 طفلاً بيوم واحد، بحسب مصدر مطلع. فضلاً عن إعطائهم أفلام جنسية لمشاهدتها .

تنظيمات للكبار أيضاً

لم تقتصر عصابات التشغيل على الأطفال بل تجاوزت ذلك لتشمل النساء والرجال، وكل ذلك بحسب بعض المتسولات- عبر سلسلة منظمة تربط بين مشغليهم وعناصر الشرطة وموظفين في دار مكافحة التسول .

روت إحدى "النوريات" المتسولات (متزوجة منذ عشرين عاماً) كيف تم إلقاء القبض عليها بعد ان فككت ارتباطها بمن يشغلها وأصبحت بلا حماية "تم إيقاضي من قبل عناصر الشرطة مع ابنة خالتي ونحن بالسوق، وهذه ثالث مرة أوقف فيها، سابقاً كنت أتعامل مع المدعو (ط.ح) الذي يقطن بالمعضمية، مقابل أن نعطيه أنا وزميلاتي اللواتي يتجاوزن الخمسين امرأة 1700 ليرة عن كل متسولة منا بنهاية الأسبوع مقابل حمايتنا من الشرطة ودوريات المكافحة بالدار، فعندما يلقي القبض علينا، يتصل مشغلنا بشخص يدعى (خ) ولديه سيارة مدنية فان لون كريم، وهو بدوره متعاون مع دار مكافحة التسول، فيقومون بإخلاء سبيلنا، ولكل شخص من هذه السلسلة نصيب من المال، ولكن بمجرد قطعي التعامل معه تم إلقاء القبض علي ."

وكشفت متسولة أخرى ألقى القبض عليها عدة مرات أنها سابقاً كانت تسمع ليلاً أثناء النوم في الدار أصوات تؤكد خروج المتسولات الجميلات وهو دتهن فجراً، هذا ما يدل بحسب المتسولة- على تشغيلهن بالتعاون مع إدارة الدار في الدعارة، ولكنها استدركت بأنه في الوقت الحالي لم تعد تسمع بذلك .

اختلاف بالراتب

"تسعون بالمئة من المتسولين منظمون داخل عصابات تشغيلهم" هذا ما كشفه مدير جمعية شباب المستقبل في دار تشغيل المتسولين خلدون داود، وعن آلية عمل هذه العصابات يقول "هناك الكثير من عصابات التسول المنتشرة في سورية، ويمكن القول أن الموضوع منظم بنسبة كبيرة، فرؤساء العصابات مرتبطون بدوريات المكافحة والشرطة التي تغض النظر عن كثير من المتسولين الذين يلقي القبض عليهم، وذلك مقابل الحصول على مبالغ متفق عليها، أو يقوم الشرطي بأخذ كل ما لدى المتسول من مال وإطلاق سراحه، ويقوم أشخاص بملاحقة دوريات المكافحة والاتصال برؤساء عصابات تشغيل المتسولين لمعرفة وجهة الدوريات ."

وبخصوص الأطفال "أهاليهم يقومون بدفعهم للشوارع للتسول أو يقوم أحد الأشخاص باستغلال الأولاد والمنازعات العائلية بين الوالدين، ويشغلهم بالتسول كما فعل أبو بسام، وذلك مقابل تأمين المسكن لهم والطعام والشراب، وإغرائهم بتوفير الأكل الإباحية أو يقوم بتزويدهم بالدخان والشعلة والحبوب المخدرة ."

وتابع "والبعض يقوم بتأجير أطفاله وخاصة أصحاب العاهات الواضحة للمتسولات مقابل مبالغ يومية تصل لثلاثة آلاف ليرة باليوم الواحد ."

وفيما يتعلق بالمبالغ التي يجمعها المتسولون أوضح داود "يومية المتسول تتراوح بين الألف والخمسة آلاف ليرة بشكل عادي، وتصل للخمسة عشر ألف ليرة يومياً حسب مهارته بالتمثيل على الناس وصنع العاهة، وذلك بحسب المواسم، وبشهر رمضان تتضاعف هذه المبالغ، فيكفي لمتسول أن يقف أمام أحد الملاهي الليلية بين الساعة الرابعة صباحاً والسادسة صباحاً ليجمع 15 ألف ليرة بمجرد خروج العديد من السياح من هذه الملاهي الذين يعتبرون أن إعطاء المال لمتسول يكفر عن ذنوبهم التي ارتكبوها في الداخل ."

وأوضح داود أن "كل هذه المعلومات باتت بأيدي الأجهزة المختصة التي تتكفل بمراقبة هؤلاء من أجل كشف هذه السلسلة التي تفضح بعضها البعض عندما يتم إلقاء القبض عليها ."

تواطؤ وتوقف المكافحة برمضان!!

وقعت جمعية شباب المستقبل عقدها في 7/4/2010 مع وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل للمشاركة بإدارة دار تشغيل المتسولين

والمتشردين ومعهد ابن رشد لتربية الفتيان المشردين بالكسوة، وبأشرت عملها في 15/5/2010 وإلى الآن قامت بضبط 741 متسول ومتسولة حيث تم تكثيف دوريات المكافحة .

وبالسؤال عن تصريحات سابقة لداود تعهد فيها بتكثيف المكافحة بشهر رمضان، حيث لوحظ العكس تماماً أجاب "خلال شهر رمضان تم توقيف دوريات المكافحة الخاصة بالجمعية التي تنطلق بموجب مهمة من مدير المدار وهو موظف من الوزارة وتم تبليغ الوزارة و اتخذت الوزارة الإجراءات المناسبة ."

وتابع "المكافحة الخاصة بالجمعية متوقفة حالياً لاستكمال بعض الإجراءات القانونية، ولكن عند بداية استلامنا لموضوع المكافحة فوجئنا بأن هناك قراراً لإحداث المدار ولكن لا يوجد مكتب في دمشق وريفها لمكافحة التسول رغم أنه موجود في باقي المحافظات، والمدار يقوم بمهمة المكافحة بالتكليف، فأرسلنا لوزارة الشؤون الاجتماعية طلب إحداث مكتبين مكافحة بدمشق وريفها، ووافقت على إحداث المكتبين والموضوع الآن يحتاج لرأي وزير الإدارة المحلية وبعض الإجراءات القانونية ."

ولمخ مصدر مطلع (فضل عدم الكشف عن اسمه) الى "تواطؤ بين مسؤول بالمدار وعصابات التسول من أجل إيقاف المكافحة والحصول بالمقابل على مبالغ طائلة كون شهر رمضان هو موسم للمتوسلين، فمن لا يقوم بالتسول يتسول في هذا الشهر" بحسب تعبير المصدر .

ولفت المصدر أيضاً إلى "تعاون بين عناصر الشرطة ورؤساء العصابات حيث تقوم الشرطة بإخبار الرؤساء بخروج دورية مكافحة، فيتم إخلاء المكان وجهة الدورية من المتسولين بسرعة كبيرة ."

محاولات لإعادة التأهيل

بعد اللقاء القبض على المتسولين يتم تحويلهم للقاضي الذي يحدد فترة إقامتهم بدار إعادة تأهيل المتسولين والمتشردين، وهناك يتم إجراء الدراسة الاجتماعية عليهم فتقول الأخصائية الاجتماعية خولة صلدان "عند وصول المتشرد أو المتسول للدار نقوم بإجراء دراسة اجتماعية بالحصول على بياناته الشخصية، ونعيد هذه الاختبار أكثر من ثلاث مرات كون هذه الفئات امتهنت الكذب، فهم يكذبون بكل شئ بأسمائهم وأماكن سكنهم، وهناك فريق ميداني يقوم بالخروج للتأكد من وضعهم المادي والاجتماعي الذي تحدثوا عنه، وبعد ذلك تقوم بتحديد البرنامج التأهيلي الذي عليهم إتباعه ."

وعن طبيعة هذه الفئات بينت صلدان أن غالبيتهم ينتمون لمجتمعات النور الذين لا يعترفون أن التسول أمر غير جيد، فمنذ صغرهم إما أن يشتغلون بالتسول أو الرقص والرجال لا يعملون شيئاً، فهذه الفئة من الناس يجب إعادة تأهيلها لتغيير مفاهيمها في الحياة وكافة معتقداتها، وأيضاً هناك الأطفال ضحايا الخلافات العائلية والطلاق وغيرهم من كبار السن ."

ولمعرفة طبيعة البرامج التأهيلية المتبعة التقت سيريانيز بالأخصائية الاجتماعية (ماجستير علم اجتماع) المشرفة على البنات الأحداث رنا النبكي التي قالت "بعد إجراء الدراسة الاجتماعية نقوم بجلسات إرشاد فردية وجماعية للوقوف على الأسباب التي تدفعهن للتوسل، وهناك برنامج شهري لقياس مدى التحسن، ولكن بسبب قصر مدة إيقاف الأحداث فإننا النتائج لا تكون فعالة، فيخرج الأطفال بعد فترة ويعودون للتسول والتشرد، ومن ثم يعودون إلى المدار، فهذه إحدى المشاكل التي تواجهنا، عدا عن أن هناك نسبة كبيرة من البنات الأحداث يأتين للدار وهن متزوجات ولديهن أولاد، فلا نعرف كيف ن فصلهن عن قسم النساء الكبار ."

وفيما يخص المهن التي يتم تعليمها أوضحت مدرسة التدبير المنزلي مها نور الدين أن هناك مهن كثيرة كالعامل بالخيزران وتعليم مهنة الخياطة، وحياسة الصوف للنساء، والمشاكل مجهزة ولكن تبقى قصر مدة الإقامة في المدار عائق أمام إنهاء الدورة التدريبية لهن، فيمكنهن المتسولات في المدار لأوقات قصيرة كعشرة أيام أو شهر، فلا يكون هنالك ثمرة للجهد المبذول .

إقبال الأطفال على العلم

وفي قسم الأرواد الأحدث بمعهد ابن رشد لتربية الفتيان المرشدين المتقينا الأخصائي الاجتماعي منير نوزل الذي تحدث عن الإجراءات التي يتبعونها عند وصول الحدث المتسول للمعهد فقال "يصل الأرواد بحالة جسدية سيئة للغاية فنقوم بتنظيفهم وإعطائهم ملابس نظيفة، وبعد إجراء الدراسة الاجتماعية نرسلها للمحكمة، ونقترح فيها بقاء الطفل لمدة ستة أشهر من أجل البرنامج التأهيلي، ولكن لا يوجد تجاوب، فهناك أطفال يخلى سبيلهم بنفس اليوم ليعودوا للشارع أو إلى أسرهم المضككة ومن ثم للشارع وهناك يركضون وراء التدخين والمحبوب المخدرة دون وجود رادع لديهم، فضلاً عن أن البناء غير مجهز لمنع هروبهم من المعهد فالهروب ليس بالأمر الصعب".

وكشف نوزل عن وجود علاقات لواطية بين المتسولين الأحدث فيمما مضى فقال "قبل أن تستلم الجمعية الدار والمعهد كان هناك بعض الأرواد يمارسون اللواط ليلاً، فالباب مغلق عليهم ولما أحد يعرف ماذا يفعلون في ذلك الوقت، لكن الآن فعلنا دور الرقابة لمنع وقوع هكذا حوادث".

ورغم كل هذه الظروف هناك فئة من الأرواد لديها قابلية كبيرة للتعلم بحسب ما قال المدرس أسعد حسن (إجازة في اللغة الإنكليزية)، وأضاف "لقد خصصنا مكاناً لتعليم الأرواد القراءة والكتابة، فمعظمهم أميين، وبالفعل هناك دورة استمرت شهران، وأجرينا اختبار نهائي فكشفت عن علامات جيدة للطلاب، وإقبال غريب منهم على العلم، ومنهم موفق الذي قرر أن يبدأ حياة جديدة ويتعلم القراءة والكتابة بدلاً من التسول، ولكن للأسف إخلاءات السبيل المتكررة تقف أحياناً عائقاً بوجهنا أمام إنجاز المشروع التعليمي إضافة إلى أنه لا يوجد منهج تعليمي لهم لتقوم باعتماده لقصر مدة تواجدهم في المعهد".

وتابع "هناك الكثير من الأرواد لا بيوت لهم وبحاجة لمأوى ولماهتمام، فيسعدون هنا جداً بوجود من يهتم بهم بوقت افتقدوا فيه لذلك، لذا نأمل أن يكون هناك تعاون جدي من قبل القضاء لطويل فترة إقامتهم في المعهد".

وعن تحسين وضع الدار كشف المدير داود "تم تخصيص الآن مبلغ 30 مليون ليرة لصيانة الدار من قبل المحافظة ومنتظر التنفيذ، وسيتم تجهيز الآبار فيوجد 88 دونم تم حرثها وبالإمكان زراعتها وتشغيل المتسولين بالزراعة، وهناك أيضاً أبنية لتعليم المهن، ومدجنتين وورشة خياطة، وكلها سيتم تفعيلها من أجل أن يأخذ هؤلاء فرصتهم ويتعلمون شيئاً مفيداً في الحياة ومنتظر الدعم المالي من أي جهة".

قضاء غير متعاون

أعداد الموقوفين في الدار حالياً 40 رجلاً وامرأة و15 حدث، ويختلف هذا الرقم من وقت لآخر بحسب إخلاءات السبيل لهم فيقول داود "تواجهنا مشكلة تكمن في قصر فترة توقيف المتسول، فعلاقتنا مع القضاء إلى الآن لم تستقر، فهناك بعض الأشخاص يتم توقيفهم ويخلى سبيلهم في اليوم التالي، فنحن عندما نريد تعليمهم مهنة ما فإن ذلك يتطلب ستة أشهر، وهناك المادة 596 من قانون العقوبات العام السوري تجعل الحجز يتراوح بين الشهر والستة أشهر، والمادة 599 تصل فيها مدة التوقيف للستين، فإن تم الالتزام وتفعيل مواد القانون بذلك يمكننا العمل بشكل جيد، ومنذ فترة أجريت مقابلة مع قناة تلفزيونية، وعندما تحدثت عن مشكلتنا مع القضاء قام أحد القضاة في اليوم التالي بإخلاء سبيل عشرين متسول ومتسولة في يوم واحد".

المواطن سبب التسول

وعزا داود سبب التسول إلى المواطنين فيقول "لو توقف الناس عن إعطاء المتسولين سيتوقفون عن التسول، وكل ما أريده هو أن يعرف الناس كم يجمع هؤلاء من نقود في اليوم الواحد فيما يصلون عليه يعادل أضعاف أضعاف رواتب الناس العاديين، والمبالغ الخيالية التي يجمعونها من النادر جداً أن تنفق على أسرهم، بل غالبها تذهب في محلات اللهو والشرب وشراء المخدرات، فهناك ما يجاوز 70% من المتسولين يقومون بالتعاطي، فالأدوية التي تصرفها الجمعية والصحة للمرضى معظمها مسكنات".

ولفت داود إلى أن الجمعية بالتعاون مع وزارة الشؤون ستطلق حملة إعلامية غالباً بعنوان "يداً بيد لتجفيف منابع التسول".

وعن الجهات التي يتعاونون معها أشار داود إلى التعاون مع محافظتي دمشق وريف دمشق ووزارة الصحة للرعاية الصحية والمرصد الوطني لرعاية الشباب من أجل موضوع الإدمان، ووزارة الثقافة للمساعدة بمحو أمية الكبار ووزارة الأوقاف في توعية المواطنين ومساعدة الجمعية في الجباية، ووزارة الداخلية وقيادتي شرطة دمشق وريف دمشق فضلاً عن وجود تعميم على كافة الوحدات الشرطةية بأن تتعاون في إلقاء القبض على المتسولين لإيقاظ هذه الظاهرة المتفشية .

ولفت داود إلى تلقي الدعم من وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل ودعا كافة الجهات للمشاركة بالقضاء على التسول رغبة بجعل دمشق وريفها وكل المحافظات السورية خالية من التسول فيقول " نتمنى من كل المعنيين بالأمر فعل ما يتوجب عليهم فعله تجاه هذه الظاهرة، وخاصة المواطن، فمشكلة التسول ومعالجتها لا تقع على عاتق جمعيتنا فقط أو على وزارة الشؤون، بل هي واجب على كل مواطن وكل مسؤول، فالشرطة والمدارس والتربية والقضاء ووزارة الأوقاف جميعها أطراف تشارك في واجب المكافحة كل وفق اختصاصه، دون نسيان ذكر دور الإعلام الهام في التوعية لتحقيق هؤلاء المتسولين والعصابات التي تنظمهم من أجل القضاء على ظاهرة .

المصدر: سيريان نيوز